بين بلاغة الصورة واسلوبية النثر ... نصوص فيسبوكية متمردة :- حارث معد ومنال حمدي تصوير فوتوغرافي آخر لعيون المجتمع الكترونيا ..

ا.م.د. إسماعيل عبدالوهاب اسماعيل
كلية النور الجامعة – الموصل
ismail.a.ismail@alnoor.edu.iq

مستخلص

في فوضى الفيس بوك ، كل يوم يطل علينا شخص بحسابه الشخصي وقد كتب مقطوعة أدبية نثرية أو شعرية ، ويستمر بالكتابة .. والأزعج من ذلك حين يقوم بلصق مقطوعته المفككة لغويا وشعريا على جدار حساب الاخرين ، ويزيد البعض من عتابهم حين نتجاهل ما كتبوا ، فهم يتوقعون منا التعليق والنقد على الذي كتبوه ، فزر الأ عجاب لم يعد كافيا ، بل زادهم غرورهم وطمعهم بالمديح والثناء على القريحة الأدبية والابداعية التي يظنون امتلاكهم اياها ...

لكنني بحق اعترف بانني قد لاحظت اشخاصا يصح تلقيبهم بالشعراء والأدباء.. فكان الفيس بوك منصة جيدة لهم واوصل صوتهم وحضورهم للاخرين بغض النظر عن المكان وعن حدود دولهم ... كانت نصوصهم جيدة وتفرض نفسها على الوسط الأدبي .. إنهم كتاب الفيس بوك الجدد الذي تكيفوا مع اذواق الجمهور الجديد الذي ترك القراءات الطويلة الورقية وبدأ يقرأ النصوص القصيرة الالكترونية ..

تتناول الدراسة تحليلا نقديا لبلاغة الصورة الشعرية التي يشكلها شاعران هما (منال حمدي من الاردن) و(حارث معد من العراق) ، فقد اختارت الدراسة هذين الشاعرين لجمهورهما الكبير وجودة عملهما الشعري - النثري الذي يحتوي العديد من الصور البلاغية والاسلوبية الجميلة ، كما تتناول الدراسة - الى جانب مقارنة الشاعرين فيما بينهما- مقاربة مع الاعمال الادبية العالمية الحديثة التي تختص بنفس المواضيع ا لانسانية المعاصرة ، كالحب والدعوة للتحرر من قيود المجتمع والتمرد وفوضى الا نعزال ....

الكلمات المفتاحية : حارث معد ، منال حمدي ، قصيدة النثر ، بلاغة الصورة ، اسلوبية النثر

*****

توطئة

تختلف الامكنة وتختلف الاجناس والاوطان ، الا ان الهوية الانسانية والشعور الانساني يبقى الهوية الحقيقية للإنسان وهنا تظهر لدى قراء الادب والنصوص الادبية الابداعية ملاحظة بأن الكتاب العالميين رغم عدم التقائهم او عدم معرفة احدهم الاخر الا انهم يتشاركون التجربة الانسانية الواحدة ويحددون فيها انطباعاتهم ومواقفهم سواء

تعديل من خلال WPS Office

السياسية او الاجتماعية تجاهها ويلبسون رسائلهم السياسية والاجتماعية ثوب البلاغة وعدم المباشرة والابتعاد عن الوضوح واللجوء للرمزية العالية في انتقاد سلوكيات المجتمع الذي قيد بسلاسل القيم الاجتماعية والاقتصادية التي ارهقت الانسان العربي وجعلته يسعى للتغيير نحو الافضل في سلوك حياته ونمط حياة المحيطين به .
تكمن براعة الكاتب والشاعر بقدرته على ايجاز الصورة البلاغية وطرحها بأسلوب فني جميل ، فهو الملحن الذي يعزف نوتات مختلفة وباختلافها يصنع جمالا منبثقا من عبق التناقض والتضاد في الخيال او في جنس الكلمات ..
لا يعلم شاعر الدراسة حارث معد المختار للتحليل النقدي في هذه الدراسة اي شيء عن الشاعرة الاردنية المناظرة له نقديا ، فلم يلتقيا وليس لديهما اي فكرة عن احدهما ا لاخر ابداً ، الا انهما اجتمعا بالمواضيع والهموم الانسانية العربية ... ولعل اختيارنا لشاعر امريكي وشاعرة بريطانية آخرين هو لإكمال الجانب العالمي لهذه الدراسة وعدم حصرها بدراسة شاعرين عربيين ، بل ان فكر العرب وقيمهم الانسانية ليست اقل من قيم الغرب بل ان الشعراء الشباب العرب يضاهون ويتفوقون على الشعراء الغربيين الشباب بقيمهم الاجتماعية .
رغم اختلاف اللغات واختلاف التراكيب النحوية والشعرية وجنس النص كالشعر او النثر ، فان جمال ما قدمه الشاعر او الشاعرة هو جمال المحتوى والشكل عبر الترميز ، وترك الاثر وراء القراءة.

- ***أولا ً : حارث معد – العراق***

شاعر وكاتب وناشر على صفحات الانترنت والفيس بوك ، يكتب نصوصا شعرية ونثرية عن الوضع العراقي

1- <u>اسلوبية الحرب</u>

يوظف الشاعر (حارث معد) الزمن كأداة لربط الوقائع الحالية والحروب عبر التاريخ ، فالوقت عنده خيط يلملم وينسج به احداث المستقبل والحاضر والماضي ففي قصيدة **(نوح فوق الهضبة .. والطوفان آت)**[1] والتي كتبها سنة 2014 قبل دخول الدواعش واحتلالهم الموصل ، اي ان الشاعر وظف قضية الطوفان وحتمية قدومه عبر تسخيره الموروث التاريخي الديني برمزية النبيين (نوح وطوفانه) و (يونس وحوته) في محاولة لإيجاد خلاص مستقبلي عن حدث يتوقع بأنه سيقع لا محال في مدينته وفي بلده **(غزوات غزوات/ مَنْ يدفعُ ثمن الغزوات /نوحٌ فوقَ الهضبةِ/ والطوفانُ آت)**[2] ، ففي قصيدته الخببية هذه وظف هذا البحر الشعري سريع ا لايقاع لوصف عجلة الزمن السريعة ، وبان نبوءته بقدوم الحرب وضرر البلاد أمرٌ قادم وبشكل سريع ، وهو هنا يخلق تناصا شعريا وتراثيا عربيا [3] باستعانته بزرقاء اليمامة وتحذيرها من القادم.. جميعنا نعلم خطورة كتابة نص شعري تحذيري مباشر على الا

---

(1) - حارث معد ، زئيرٌ بحجم الخراب ، شعر ، دار ماشكي للنشر ، الموصل 2017 ، ص 5
(2) - المصدر السابق نفسه ، ص 7
(3) - حليمة خشاشي ، التناص الشعري في ديوان مظفر النواب ، أطروحة دكتوراة ، الجزائر ، 2021

تعديل من خلال WPS Office

انترنت في مكان خطر وغير مستقر امنيا مما جعل حارث معد يلجأ للرمزية واللا مباشرة كوسيلة توعوية امينة لإيصال تحذيره، فيضيف (**مَنْ يُلملمُ قبل الهزّة كلماتِ الله / الأرضُ كشطت/ والعراءُ نجاة / جزر تمحى.. موجٌ يتكسر/ حوتٌ يبتلع الخلجان / نوحٌ فوقَ الهضبةِ / والطوفان آت..**) في هذه النقطة بالذات ينتقل الشاعر لمرحلة - بعد حصول الحدث- الذي حذر منه ، فالان كل شيء خراب ، الارض خراب ، جزر ممحاة وامواج متكسرة ... "الحوت" الذي يبلع الخلجان هو إشارة للنبي يونس(ع) الذي هو رمز وكناية لمدينة الموصل ، فهو يحذر اهل يونس بان الحوت قادم ، وعليكم بالسفينة لان الطوفان قادم وسيبتلع كل شيء.. وهذا ما حدث في مدينة الموصل مع ا لاسف للأعوام 2014 – 2017 ، بعد ان هدم الدواعش كل صروحها الثقافية وكل شواخص الحياة الجميلة فيها...

تكمن بلاغة الصورة التاريخية والتحول التاريخي التي رسمها حارث معد بالتكرار بإشاراته للموروث الديني لنوح مرتين اضافة لاختياره هذه الصورة كعتبة عنوان لنصه [4] ، فالتكرار الموجود في هذه القصيدة يؤكد على التنبيه والتحذير الذي يريده الشاعر **(نوح فوق الهضبة .. والطوفان آت)**[5]

2- بلاغة الزمن

رغم ان ما يكتبه حارث معد يبدأ اولا بنصوص تنشر على جداره في حساب الفيس بوك ، وبعدها تجمع هذه النصوص بكتاب ينشر محليا بنسخ محدودة ، والمعلوم ان النشر الا دبي الالكتروني يتناول غالبا القضايا العصرية والاحداث الآنية ، الا ان ما لاحظناه من ما يكتب بانه يحمل بلاغة مكثفة حول الزمن وتقلباته ، إذ يترك الشاعر هنا انطباعا نفسيا لدى القارئ بانه في دولاب الزمن السريع المتقلب ، كالسارد للتاريخ الذي يختصر كل مئة عام بسطر واحد او بفقرة واحدة في صفحة كتاب ، فيقول حارث :- **(نفضتُ ألف سنة وانتفضتُ/ بعد اندثارِ الأساطيرِ في المعاجمِ/ جئتُ/ ومِنْ صفحاتِ التأريخِ في ليلِ اغبرَ/ طلعتُ.)** [6] هنا هو القاص السارد لحكاية يود ان ينطلق بها من بداية محددة ليسرد محتواه ورسالته ، فقد اختار في القصيدة ان يبدأ من انطلاقة بعيدة جدا في مداها وصداها ، ربما اراد ان يقول بانه امتداد للأساطير العراقية القديمة وعمرها السحيق الالفي ..
فالزمن هنا اداة ربط مادي بين الشاعر والمحتوى وبين حدثين يود سردهما معا [7]، فيكمل (**حين مرّتْ ثصُبُ بلادي أمامي / أسوارا / ثيرانا مجنحة، رُقما مبهمة**) ص9 فهو ينطلق من مفهوم الانبعاث والتجدد والاتكال على الماضي المجيد واقتباس عظمته لأحياء وتجسيد مستقبل مشرق آخر يدون على جدران ذاكرة العراقيين.
يستعيد الذاكرة العراقية برموزها وشواخصها بمحاولة من الشاعر تفعيل رابط التاريخ ... فهو يريد ان يخرج المستقبل من الماضي ، في هذه القصيدة وعلى

---

[4] - الجبر & خالد عبد الرؤوف. بلاغة التكرار في بائية حسان: تطاول بالخمان.2016 ، ص 12
[5] - حارث معد ، زئيرٌ بحجمِ الخرابِ ، شعر ، دار ماشكي للنشر ، الموصل 2017 ، ص 5
[6] – حارث معد ، المصدر السابق ، ص 9
[7]- Karim, A. R. (2018). "الزمن في شعر الرواد" شعرية الزمن السردي في شعر الرواد. *Alustath Journal for Human and Social Sciences*, *224*(1), 103-136.

تعديل من خلال WPS Office

عكس القصيدة السابقة حاول عكس المستقبل بالماضي ، لأنه يحاول اخراج المستقبل من روح الماضي وتبدأ بعدها عنده متاهات المستقبل التي يرافقها بأسئلة بلاغية مفتوحة (**قلْ لي .. كيفَ أمضي؟)** ص14

3- اسلوبية الذات والمنولوج الداخلي

الانسانية هي تلك الصفة النقية التي تمتزج بمناجاة الضمير ومحاكاة الروح وتأنيبها عن أخطائها والغوص بها بعالم التطهير الروحي... كلما ارتقت انسانية الانسان كلما زاد حواره الذاتي وتقييمه للحدث المحيط به نقديا وفكريا ، الانسان كائن خلق بمقومات عقلية جبارة اولها تقديسه لقيم العدالة والثأر وحب الثورة والتجدد [8]

لذا فأن المنولوج والحوار الذاتي هو محور انساني يرافق كل من يمتلك المشاعر الا نسانية العالية الحساسة والناقدة [9].. فيقول الشاعر حارث معد وهو يسرد بصوت حزين حالته وحواره الذاتي بعد وفاة والده في قصيدة "رسالة إلى أبي" (**ضَعُفَ عندي العنوانُ /عتبةُ النَصِّ/ باتتْ تفرُ مِنْ يدي/ أينَ أنتَ يا أبي ؟ / قل لي .. كيفَ أطرقُ أبوابَ القصائد / وأنا بعدُ مخضوضٌ في الكلماتِ / وعودي طريٌ ندي ؟ / كيف أمضي وطريقي شائكٌ /تضيعُ بهِ كواسري ؟ ..)** [10]

هذه المرثية الذاتية التي تتحدث عن حوار ذاتي وظف بطريقة مسرحية وبأسلوب تمثيلي ... رغم غياب المخاطب ووفاته وتصنيفنا للنص على انه حوار ذاتي ، الا ان براعة العرض المسرحي التي خلقها الشاعر هنا جعل والده الراحل شخصية مسرحية ثانية له في حوار ثنائي يستمر طويلا ً، تدخل في الحوار كل تفاصيل الحياة بين الشخصيتين (الشاعر الحاضر + الاب الغائب) .

تكمن بلاغة الصورة الذاتية عند حارث معد بكثافة الحوار المنولوجي في قصائده ، فهو روح تتحدث عميقا وتطرح اسئلة وتتعمق في خيال الاحداث ، فهو اولا يتساءل ثم يسرد ليطور احداث القصيدة فيمضي بالقول : (**ولكني عَبّدتُ تلكَ الكلماتِ / شوارعَ شعرٍ أنت سيده / عبّدتُ وعربدتُ / حتى توقفَ بي قطار الكهولة / وها أنا أعدو بين محطةٍ ومحطة / أكبو وأنهضُ/ بين ثصُبرِ محطّمة ..**) ص17 ، ويختم قصيدته بخاتمة مسرحية سردية (**وقبضتُ على عتبةِ النصِّ .. /وباتَ العنوانُ يا أبي :/ بيدي**) ص 19

4- أسلوبية الصراع وبلاغة التضاد

تكمن براعة وجمال اسلوبية ما يكتب حارث معد الكترونيا وورقيا بالتمرد اللغوي الذي يخلقه في نصه ، فهو يقدم نصوصا تحوي على مواضيع : الحرب ، الصراع ، التحول ، التمرد ، ويلبسها كلمات رغم انها متضادة الا انها متماسكة ومترابطة ، ففي قصيدة (**أتأرجحُ بينَ عالمين**)[11] يبدأ وصف سياق ومكان القصيدة بوصف المكان القلق :

---

[8] - فوزي يوسف إبراهيم عبيد. (2021). النزعة الإنسانية في الشعر العربي الحديث: مدرسة المهجر أنموذجاً.

[9] - طعابة سهير. (2021). اللغة الرمزية وتجليات المضامين الانسانية في شعر أمل دنقل. *الممارسات اللغوية*, *12*(02), 46-66.

[10] - حارث معد ، المصدر السابق ، ص 14

[11] - حارث معد ، مصدر سابق ، ص 20

تعديل من خلال WPS Office

(فوقَ رصيفٍ باردٍ / تحت قدميّ يَلوبُ /أقفُ أنا شاهداً على جيلين / أقفُ متأرجحاً بين عالمين) ثم يقوم بتعريف قطبي الصراع اللذين وصفهما بالجبلين كرمزية لعظمتهما فالجبل الاول هو (الماضي) والثاني هو (الحاضر الملتهب الحي) بعد ان نسب البرد للماضي لأنه ميت ومتجمد (**عند ماضٍ بعظمةِ أمجادٍ يلوح / وحاضرٍ تلظّى / بنارٍ وسيوفٍ / وعتادٍ وخناجر / حيثما وليتُ وجهي / أرى سَوادَ أيامِنا**) ص 20 ، فهو يصف ساحة الحرب التي هي بيئة نصه هنا ببلاغة الاشارة للسيوف وكنايتي النار و البرد ، ويشير مجازيا بإضافة "خناجر" و"عتاد" اينما وليت وجهك ، وكنتيجة للصراع الذي يرمّزه الشاعر بصراع الوان مختلفة ... يتصارع الابيض والاسود والاحمر في المعركة فتكون النتيجة لونا اسودا كبلاغة رمزية للمستقبل الكئيب الحزين وإشارة للدخول في نفق مظلم مجهول في قادم الايام [12]

(**حيثما مددتُ ذراعي/ اكتويتُ بنار الفضولِ/أيُّ عصفٍ يخلدُ خلفَ السحابة ؟**) وهنا يكرر توظيف التضاد لغرض اسلوبي عالٍ لمحتوى الحرب ، فالسحابة الهادئة تتحول لعصف شديد في خضم معركة اينما يمد يده ويضع قدمه فهو في سوح الوغى .

وفي قصيدة اخرى يشير بها (لليل الطويل) بإضافة متضاد لها وهو (الحلم القصير) ، ويؤكد ما اشرناه بان الحرب في وطنه مستعرة كالنار الخالدة لان وطننا خلق في واد من الحزن (**يا وطنَ الليلِ الطويل/ والحلمِ القصير / يا وطنَ الديّكةِ المنفوشةِ / يا رابضاً أبداً/ في وادي الحُزن**) ص 22 ، ويضيف لتقوية وتكثيف محتواه بالتضاد وتشديد المحتوى الحربي حين يكمل (**يا صامتاً ترنو للمذبحة / يا مانحاً تيجانَكَ للعبيد / تظلُ سماؤُك /أفقَ عواصفٍ ورعود ..**)[13] فالداخل للمذبحة لا يصمت بل يبكي ، والعبيد لهم السلاسل وليس التيجان ، لكن ما يود ارساله من رسالة جعلته يستخدم تعابير متضادة ساخرة بان وطنه يكرم العبيد ويجعلهم ملوكا !!، ونتيجة لذلك فالأفق والحال في وطننا هو الحرب والعواصف والرعود.

5- رمزية الاندماج وفوبيا الانعزال

يتحدث حارث معد بصورة جمعية ، ويرفض الانعزال بنصوصه الذاتية ، بل يصف نفسه كجزء من محيط تاريخي وبيئة اجتماعية لها جذورها الماضية الخالدة [14]، فقد اراد بهذا الاسلوب من المتابعين له على الفيس بوك بان يقول لهم بان حالهم اليوم لا يجب ان يكون كهذا الحال ، لانهم امتداد لحضارات عريقة فيقول : (**إليكِ يا نينوى أقول كلا مي : / " لا لنْ أرحلَ / حتى لو كان ذلك في منامي"**)[15] حيث انه حدد بوضوح الجمهور الذي يخاطبه والذي يعنيه ويرسل له رسالته بمطالبتهم بالثورة وتغيير الحال وهم ابناء نينوى ، بل يصر على تحريضهم وعدم فائدة خوفهم ابدا والتركيز على حماية وطنه وتوعية اهله .

---

[12] - جريكوس, تيسير, سليمان, & فاديا. (2017). سيميائية اللون في شعر الماغوط. *دراسات في اللغة العربيّة وآدابها*, *7*(24), 31-46.

[13] - حارث معد ، المصدر السابق ، ص 22

[14] - لخضر ذيب. (2019). شعرية الوطن والانتماء في الشعر الجزائري عثمان لوصيف–نموذجا. *Bidayat*, *1*(1), 35 - 48.

[15] – حارث معد ، المصدر السابق ، قصيدة باق ولن ارحل ، ص 46

تعديل من خلال WPS Office

اما في قصيدة (مسلة العاشق) [16] فيقول: (**كلماتي مبعثرة،/ من شتت كلماتي؟/ كتاباتي مسمارية، /من زرع التاريخ في كتاباتي؟ من أيقظ صوت سنحاريب، / في جوانحي**) فهذا تأكيد على الانتماء للجمع والخوف من الانعزال والانطواء اللذين يعنيان له الموت والعدم ... كلماته مسمارية ووطنية اصيلة تنبثق من عبق تاريخي واصالة وطنية عالية ، فيتساءل من الذي ايقظ صورة القائد العظيم (سنحاريب) المنقذ ؟ الذي حول نينوى من خرابة الى مملكة واسعة وعظيمة يدوي اسمها في ارجاء المعمورة. فنينوى هي ملاذ حارث معد الاخير وهي هربه من الوحدة (**أنت أغنيتي/ وأنا المغني أنا الوحيد، أنا البصيص الفريد ..**) [17] ويكمل صورته الاجتماعية بالانتماء لمدينته بقصيدة اخرى حين يكرر تشبيهه نفسه بانه المنقذ (سنحاريب) لنينوى العظمية ويطالبها بالرد على ندائه والنهضة من واقعها المرير نتيجة الحرب والدمار فيقول (**ضميني/دعيني أغفو على رقيم من الطين / ولملمي كلماتي /فأنا منذ عصور/ أحبك حب الخلود، / ومن أجل عينيك، / أقمت مسلاتي**) ص44

- ***ثانيا : منال حمدي – الاردن***

شاعرة وروائية تكتب نصوصا نثرية وتنشرها على صفحات الانترنت والفيس بوك، نصوصها اجتماعية وذاتية انطباعية

1- اسلوبية الحرب

يتحول الصراع لأشكال مختلفة ، فمنه ما هو داخلي أو قد يكون خارجيا [18]، لكن الشاعرة منال حمدي توظف بشدة وبكثافة الحرب الذاتية بين مكونات الانا (الحرب الداخلية) ، فتقول بإحدى نصوصها الفيسبوكية (**هي الآن تمنحني بحة عذبة لصوت متهدج كلما ناديتك. تطيل السهر لأشرب قامة الليل حتى الثمالة مبقية على مرارة الطين التي تجبلني بذكرياتنا، في ذاك القاع، القاع الذي لا قاع له ...**) فالوصف الذاتي عن ان القاع لا قاع له هو دلالة على عمق الازمة الذاتية التي تود الشاعرة الا شارة اليها ...وعمق القاع هو بعد النهاية في الحرب والبعد عن الاستقرار والسكون... و الطين ذاك العنصر الذي خلق منه البشر ، رمز بان الكون مجبول بالمرارة ومرارة الذكريات ، ورمزية المرارة هي للشدة والعذاب والالم في التاريخ الذاتي وهي صورة من صور الحرب الذاتية.

وتكمل بالقول (**حبيبي.../ ليتك الآن هنا، وأنا هناك....**) ، نلاحظ ان الشاعرة تعيش بين اضداد المكان ، فتود القريب بعيدا والبعيد قريبا ، مع امنيات بان يتغير الحال وتنقلب ا

---

[16]- حارث معد ، ومضات في وقت متأخر ، مكتبة الجيل العربي ، 2007 ، ص 43

[17] - حارث معد ، ومضات في وقت متأخر ، مصدر سابق ، ص 46

[18] - نعمان كريم. (2019). صور الصراع فى شعر على بن الجهم. *Journal of Kirkuk University Humanity Studies*, *14*(2), 71-94.

تعديل من خلال WPS Office

لامور بصورة كلية...
اصوات الحرب وطبولها لم تكن غائبة في كتابات منال حمدي ، رغم انها لا تحبذ الكلام التقريري المباشر وتفضل المجازيات الجميلة كأسلوب جميل يترك الاثر ويوصل رسالة المحتوى بصورة اكثر ابداعا واكثر جمالا ً (**يسمعني الأنين.. فقط ./وأصوات الآخرين تصبح طنينا يسقط الوجع على ذاكرة محنطة ../ مثل عشوائيات المساكن تصبح الأ ماكن التي كنت فيها، حيث كنت أنا../ أين كنت أنا..؟ /من أكون أنا..؟ / ولماذا كنت أنا..؟)**
فحرب منال هي حرب روح مع محيط ذاتي لا تحبه ، فيصبح الانين بديلا رمزيا عن الرصاص والذي يصبح صوتا طاغيا فيها ولا تسمع غيره في اعماق نفسها ، وهذا الطنين (الرصاص) يسقط على ساحة المعركة وهي الذاكرة الميتة المحنطة [19]، هو صراع الحاضر (الطنين) مع الماضي الميت وهو (الذاكرة) ، وبعد هذه الحرب تصبح الساحة خرائب وتنهار الاماكن وتصبح المساكن عشوائيات ، فتنبهر صاحبة النص بمكانها الروحي وتتفاجأ كيف انها خرجت سليمة من هذه الحرب الذاتية الطاحنة وتطرح اسئلة (**أين كنت أنا..؟ /من أكون أنا..؟**) كيف خرجتْ روحها سليمة من هذا الصراع الداخلي ؟.... وتزيد بوصف حالة الحرب الذاتية في داخلها ومحيطها الاجتماعي بوصف الانا بشكل صريح (**هذه الأنا، مثل مراكب وبواخر يسقط المطر فوقها فيشتتني،/ سماء فوقي بلا أفق، وبحر تحتي بلا عمق، وسر دفين بلا هوية**) فالحرب كبيرة - رغم سريتها- الا ان فيها صواريخ تسقط على بواخر ومراكب حياتنا اليومية ، فيسقط المطر وهو الصواريخ التي تنهي مسارات حياتنا وتشتتها فنتهجر ونرحل ، نصبح بعدها وطنا مجردا من السقف الآمن ، وبحرا شاسعا عميقا لا قاع له وحربنا هذه لن تستقر ولاتنتهي ابدا .

2- بلاغة الزمن

يلعب الزمان كمحدد لبيئة النص دورا برسم افق السياق الخاص بالنص[20]، ومنال حمدي هنا ارادت من الزمن ان يكون نقطة انطلاق لسرد حكايتها للمتابعين في الفيس بوك ، بتصويرها لفضاء النص زمنيا وهو الساعة السادسة صباحاً (**والساعة.. الساعة تدق السادسة صباحا، دون احتساء القهوة سوية، لا عليك، فأنا لم أخبرك بعد، لماذا لم أخبرك بعد!! لقد تحولت هذه السمراء يا أبي إلى ليل متأنق في حنجرتي، أصنعه بيدي، أضيف له التوابل والدموع والحشرجات، وصفة سحرية لشوق داكن يحاكي لونها ..**) فالزمن هنا اشارة للتحول في تشكيل مكونات النص وموجوداته ، فبعد الا شارة للفضاء الصباحي وشرب القهوة ، تنتقل الشاعرة عبر اداة الزمن بوصفه اسلوبا للتغيير والتقلب ، فتتحول فيه السمراء الى ليل ، وهنا يحس القارئ بإنتقالة سريعة بـ الزمن من الساعة السادسة صباحا الى الليل ، أي ينتقل النص زمنيا بما لا يقل عن 12 ساعة ، وهنا تحول خلقه الزمن من حالة السكون في الصباح الى حال الاندماج والتأنق

---

[19]- Khudhair, M. S. (2020). أثر الرمز في تشكيل اللوحة الشعرية. *Al-Adab Journal*, (133), 39-60.

[20] - زيناي. (2016) *المخيال الصوفي و إنتاج المعنى في شعر إبن الفارض* ، اطروحة دكتوراه ، جامعة البليدا.

تعديل من خلال WPS Office

في الليل ، فالليل هو زمن الاندماج والانتماء والتوحد ، تخلط فيه التوابل المختلفة بـ الدموع ، في الليل الاسود وفي لونه الغامض يخفى الفرح والحزن والدموع و الضحكات... ولعل المقطع اعلاه يبدو كمقدمة للجزء الذي سبقه في القصيدة (**لكنك تراني، وأنا أراك.../أشواقي هادرة تطفو فوق الموج../حنين ينجو من الغرق في خضم أحزان طائشة ..**) فهذا الجزء يصلح ان يتلى زمنيا بعد فترة الليل ، لان انعدام الرؤية هو وقت الليل ، وبعد خروج الفجر يدرك احدنا الاخر بأننا احياء بعد الظلام واحرار بعد غياب عدالة الوضع ، فقد نجونا من الغرق ونجونا من الاحزان التي نمر بها بلا مبرر وهي نتيجة (الاحلام الطائشة).

وفي خاتمة ما كتبته منال حمدي عن تعريفاتها للزمن ، تعترف للقارئ بان توقيتاتها هي توقيتات ذاتية وزمنها وساعتها هما من محددات عالمها الخاص (**السادسة صباحا، بتوقيت الحياة....**)

3- اسلوبية الذات والمنولوج الداخلي

تطرح الشاعرة منال حمدي مجموعة اسئلة في حوار ذاتي ، ومن خلالها يكتشف القارئ بان الشاعرة تنشئ نصا ذاتيا عن الوحدة والفقدان والانعزال (**لا تخبرني / ..وأنت .. / ماذا فعلتْ؟ /ولماذا رحلتْ؟ /- أنا .../ لا.. لا تخبرني.. / لقد فعلتَ ما فعلتْ.. / أخبرني.. ماذا قدّستَ غير حبنا الذي كنت تقدسّه.. ومن اخترتْ؟ / - أأنا .../ لا لا.. لا تخبرني.. / لقد فعلتَ ما فعلتْ../ هل غيرتَ عملك، كنتَ تحب الورود كثيرًا.. وكان محل الورد مثل حديقة**) فحوارها المكون من شخصين وخطابها المنولوجي موجّه لشخصية غائبة اخرى ليست جزءا من سياق النص ، بل ان الاشارة له تفهم تداوليا عبر المضمون التفسيري [21]، وهذا ان دل على شيء يدل على تفضيل الشاعرة لعالم الفضاء الخفي المغلق ذو الأحجية الخفية التي تزيد من شد انتباه القارئ نحو النص وتشوقه لمعرفة احداث اكثر فيه ، وهذه براعة كاتبة محترفة ترسم تفاصيل واعماق النصوص بدلا من الاشارة الواضحة السهلة ...

الجميل ايضا بحوارات منال حمدي هو تشكيلها للمحادثات بصورة سريالية تجريدية ، فهي تكره التصوير الفني التقليدي ، بل تود ان يدخل القارئ في عالم التفسير والتأويل ، وهذان الاسلوبان يحملان رسائل للقارئ تحرضه على التغيير والخروج من قيود المجتمع وانظمته العشائرية والقبلية التي هيمن فيها الرجل على المرأة ..

(**أصبحتَ أنتَ وحيدًا.../ ما لك يا رجل! / منذ أن التقينا بصدفة عجيبة غريبة وأنا أتحدثُ مع نفسي!! / موحشةٌ جدرانُ الطين، أليست كذلك؟ / أليست موحشة؟ / لماذا كل هذا الصمت؟ /سألتك كثيرًا من الأسئلة!/ يا رجل! /ألا تودُ قول شيء ما.. ؟!!! / أيّ شيء...!**) فهذا النص فيه رمزية عالية بحوار انثوي موجّه لرجل غير موجود في النص وضع المرأة وسجنها بين جدران البيت الطيني، تبدأ المرأة بالسؤال وحيدة عن سبب تهميشها ، وتقول له بانه اصبح وحيدا في الحياة دون مشاركتها واصبح لقاؤ هما صدفة وحدثا نادرا لان المجتمع قد وضع قواعد حياة لا يمكن خرقها والتغيير فيها

---

[21] - سليمة, & يحياوي. (2013) *مقاربة سيميائية لديوان السنبلة قصيدة وردة السجود للشاعر المغربي محمد بن عماره* أطروحة دكتوراه, جامعة البجلفة

تعديل من خلال WPS Office

، فهي الاسيرة التي تتحدث بين جدران الطين وتطلب التحرر من سلاسل المجتمع.

4- أسلوبية الصراع وبلاغة التضاد

يكمن الابداع بإنتاج النص الهجين الجميل من متضادات ومختلفات ، فهو رسالة بان الا ختلاف او عدم الانسجام ليس افقا مسدودا في الحياة بل هو حقل للتطعيم والتهجين الابداعي[22] ، فالشاعرة منال حمدي تكتب بإحدى صورها الشعرية بأسلوب ينبثق من التصارع والمختلفات ، والاسلوب الغالب عليها هو بداية النص بطرح اسئلة بلاغية :

(أليس الضحك حالة من النسيان المستحب؟! ..... / تلحُ علي ّ الذاكرة كي لا أنسى/ سأصنع طُعمًا لي كي لا أضحك. سأظل أتذكر كل دمع مُرّ، كل علقم تجرّعته ..)

ترسم منال حمدي تضادا بلاغيا بين (الضحك) و(النسيان المستحب) ، فالشيء المضحك الممتع لا يمكن ان يستحب نسيانه، وكذلك خلقت منال صورة دلالية مختلفة فالإنسان هو من يلح على الذاكرة ويسخرها كي لا ينسى ، لكن الشاعرة قلبت الرموز د لاليا وجعلت من الذاكرة هي من تلح وليس صاحب الذاكرة ، وتكثر من التناقض الدلالي ذي البلاغة المبطنة [23] برسالة لجمهورها بقولها (سأظل اتذكر كل دمع مر ، كل علقم تجرعته) فهي هنا تشدد على الوعي والادراك وان الواقع الصعب لا يجب ان ينسى ، ف المرارة والعذاب والالم حوافز للمجتمع للتمرد والمطالبة بالتحرر الذي يجب ان لا يغيب عن ذاكرة اي فرد حر.

(كيف احترفتُ النسيان.. ؟! / كيف تجرأتُ والطعمُ تخلّد في حواسّي...!!! /يصفونني بالجريئة..، ألم يروا المطبات التي صنعتُها لنفسي لأكون جريئة...!!!)

في هذا المقطع تقول منال بانها نجحت واحترفت النسيان المستحب ، وتفوقت على طعم المرارة والألم وصارت محترفة بتمييزها أنواع الالم والمرارة لأنها دربت حواسها على النسيان والالم الذي صار جزءا من فراستها ، لذلك فهي الجريئة التي تود ان تغير المحيط حولها وتتحرر من قيود المحيطين بها ومن جدرانهم وسجنهم ، وتتساءل كيف بهم ان يلوموني على طلبي حريتي الم يعلموا أن اوجاعي ومطبات حياتي هي التي اكسبتني الجرأة والرغبة المستميتة بالتغيير والتحرر.

كان على الاخرين ان لا يستسلموا في بداية مشوارهم النضالي ، فهي الجريئة نالت حريتها بعد دخولها بممرات ومطبات كثيرة **(الانتظار طويلا ً في ممرات أمل ـ نهاياتها منغلقة.. / تدفعني للبكاء على أطلال من رحلوا...)** ممرات املها كانت ظلاما دامسا ومسارها كان طويلا وكان الامل فيها منغلقا ومنعدما الا انها اصرت ان تواصل طريقها ومشوارها ، بل انها تحزن على كل الخاسرين الذين لم يواصلوا حياتهم وقضوا اعمارهم دون الأمل بالتغيير.

5- رمزية الاندماج وفوبيا الانعزال

ترفض منال حمدي الوحدة والانعزال ، حتى وان كانت جسديا في وحدة وفراغ ، فخيالها يستعيد الاخرين كالشخصيات السابقة والحالية التي مرت في حياتها ، تبدأ

---

[22] - شرادية، فاطمة, & جريبيع، رتيبة. (2019). الاختلاف والتضاد في الرواية العربية الحديثة" أشباح المدينة المقتولة" بشير مفتي أنموذجا.

[23] - رقية زيدان. (2001).(*التغير الدلالي في شعر سميح القاسم*.(Doctoral dissertation) أ

تعديل من خلال WPS Office

الحوار معهم فيسعدوها مرة ويحزنوها مرة اخرى (**أنا لست وحدي الأن./أحضرت كل الذكريات./وأجلست حزني على مقعد وسط الفراغ./لست وحدي؛ أحضرت قائمة الميتين السعيدين،/ وذكريات تنخر في عباب الصدر)** حولت الفراغ الى صخب وفوضى تملؤه المقاعد والجالسون والحاضرون ، المقطع اعلاه انعكاس نفسي يدل على ان الشاعرة ترتبط بشدة مع البيئة الاجتماعية التي حولها ، وحتى "الان" في لحظة "الوحدة" هي ليست بوحيدة بل انها استحضرت شخصيات اخرى للبدء بالحوار معها و العتاب والنقاش ، حتى وان كانت ذكريات الا انها حاضرة الان ، فتكمل بالقول و التشديد على انها ليست وحيدة بتكرار عبارة "لست وحدي" بل ان الفراغ المليء بـ الفوضى والسأم والكسل والصديق والعتب كلهم اشخاص حاضرون معها (**لست وحدي.. معي الفراغ.. والهباء../ومعي سأم الإنسان من طبيعة الأشياء../ ومعي كسل الرفيق عن الرفيق../عتب الصديق على الصديق../ ومعي توله الأحباب..**) يظهر المقطع اعلاه اجمل الصيغ البلاغية بالتشخيص والترميز الذاتي والبلاغي من خلال انطاقها للفراغ وجعل السأم والعتب اشخاصا ورفاقا في وحدتها... بل ان فضائها الفارغ هو نافذة خيالها وبوابة ذاكرتها وذكرياتها الجميلة والحزينة ، أي انها ليست وحيدة ابداً **(ومعي حكايات سيطلقها الفراغ../طوبى للفراغ حين يشاكس نافذتي الوحيدة./أنا لست وحدي.)**

- ***ثالثا : ريتشرد سكاين Richard Siken – الولايات المتحدة الامريكية***

شاعر ورسام وكاتب افلام ومحرر صحفي ، يكتب القصائد الشعرية والنثرية على مواقع الانترنت المشهورة وعلى صفحته في مواقع التواصل الاجتماعي

يحاول سكاين في قصائده الاتكال على التضاد لتقديم صور خيالية رمزية في شعره ، ففي قصيدته تفاصيل غابة (Detail of the Woods) [24] يقول : (I looked at all the trees and didn't know what to do./ A box made out of leaves./ What else was in the woods? A heart, closing/ Nevertheless.) ... والتي سنترجمها الى قصيدة عربية موزونة ومقفاة كي لا تضيع جماليتها فتكون : **(في شجر مجموع شاهدتُ / لم اعلم أي الاشياء سأفعل / فتكوّن صندوقٌ من ورق فكأنه كان من ا لاجمل/ ما الآخر موجودٌ في الغابة ؟ / إلا ً قلبٌ مسدودٌ لا يرحل)** ..لقد استخدم ريتشارد سكاين الغابة للإشارة الى المجتمع الامريكي المعاصر، مجتمع مليء بالسكان لكنهم منقطعون وبلا تواصل ، وهذا دليل على ضجره من الحياة الاجتماعية المنعزلة في الولايات المتحدة ، رغم ان الغابة اوراق حياة خضراء الا ان الحياة فيها كصندوق هش نشأ من مجموعة اوراق ضعيفة ، يتيه الفرد في الحياة ولا يعلم ما يتوجب ان يفعل في هذه الحياة الغابة التي تغيب فيها القوانين والعدالة ، ويكمل بالقول في نفس القصيدة :

"Everyone needs a place. It shouldn't be inside of someone else.
I kept my mind on the moon. Cold moon, long nights moon".

[24] - Richard Siken , *Detail of the Woods* , 2016

تعديل من خلال WPS Office

(كل منا يحتاج مكانا ، لا يكمن في جزء من اخر/ وتأملت القمر الآفل / قمرا بارد / وليال للقمر طوال) وهنا يريد القول بان الحياة بحاجة للتواصل الاجتماعي وليس الانعزال ، بل ان الحياة تفرض على البشر ان يكون في داخل قلب شخص آخر وان لا يعيش حياة باردة ، والبرودة هنا لبرودة الحياة ، بل ينصح الناس بالنظر للقمر وما للقمر من رمزية للأمل و التفاؤل ، إذا انه يود القول ان العيش في امريكا بائس جدا

(Your body told me in a dream it's never been afraid of anything.

(...قال الجسد بحلمي ، لا تقلق لا تخشَ لأمرٍ شيئا)

فيشبّه امريكا بالحضن والوطن الذي يخبره ويلتقي به في حلمه بانكم كشعب يتوجب ان لا تخافوا من اي شيء، وعليكم ان تطردوا مفهوم الاستغراب والعزلة ، لا داعي للخوف من الانسان الاخر فهو انسان ايضا مهما اختلف لونه او عرقه او لغته فهو عضو من اعضاء الجسد الواحد وشريك في البلد الذي يجمع الجميع... ففي قصيدته الاخرى بعنوان (منظر طبيعي مع طمس الغزاة Landscape with a Blur of Conquerors) يقول : -

(I shovel the color into our faces, I shovel our / faces into our faces. They look like me. I move them/around. I prefer to blame others, it's easier. King me) [25]

(وصبينا الالوان عديدة / في اوجهنا كانت عدة / ونثرنا اوجهنا عند الصحبة فوق الوجه / صاروا اشخاصا فينا فتشابهنا / وتجولت قريباً منهم / اني وددت ألوم الآخر فهو الامر السهل ، فهيا مجّدْ / عظّمْ أمري)

هنا يتحدث الشاعر عن المبادرات الشخصية بتغيير قيم المجتمع المتقوقع ، بل يجب ان يبادر الفرد ذاتيا ، فنحن باختلاف الوانا واختلاف وجوهنا متشابهون لا يجب ان نبتعد عن بعض ولا يجب ان نلقي اللوم على الاخرين ، فملامة الاخرين دون حساب الذات امر سهل ، وطبيعة البشر يحبذ مدح الذات وذم الاخرين.. حيث استخدم الشاعر الالوان وعملية نثرها على الوجوه بانها التعدد العرقي الذي يجب ان يختلط ويخرج من حال التمييز والتفرقة العنصرية.

(Power. The men spread, the thought extends)

(اعظمهم من نشر الحكمة / اقواهم من قدم فكرة)

وهنا يركز على رسالة الانسانية ، بان الانسان القوي هو من يقدم علما نافعا وفكرا يخدم البشرية جمعاء ، وبها يصبح الانسان خالدا

- ***رابعاً : وورن شاير Warsan Shire – المملكة المتحدة***

شاعرة واديبة بريطانية من اصول كينية ، تكتب الشعر وتدرّسه للهواة ، قصائدها انسانية ذات خيال عال وتدعو للمحبة والسلام بين الشعوب.

تستخدم وورن شاير لغة معاصرة سهلة بعيدة عن التكلف ، فهي تركز على المضمون الا

---

[25] - Richard Siken , Landscape with a Blur of Conquerors

تعديل من خلال WPS Office

اجتماعي والرسائل الذاتية للمجتمع اكثر من تركيزها على الاساليب اللغوية والتراكيب النحوية ففي قصيدة (Midnight in the Foreign Food Aisle منتصف الليل في ممر الطعام الأجنبي) تقول : **(Dear Uncle, is everything you love foreign / or are you foreign to everything you love?)**[26]

(عمي عزيزي ، أفكل أمر احبت يبدو للروح غريباً ؟ ، ام انك بالفعل غريب في امر يوما أحببت؟)

هنا تطرح الشاعرة سؤالين متناظرين ومقلوبين عن حب الاغتراب ، واعطاء قيمة للغريب ، لكن الحب يجب ان يكون للقريب وليس للغريب ،وقد يفهم ايضا بان الحياة قد جردت الانسان من مكامن ما يحب ، فاصبح الانسان مسافرا عابرا لكل ما يسره ويستمتع به .. فالحياة السعيدة في هذا المجتمع نادرة ومؤقـتة .. ثم تنتقد شاير المجتمع البريطاني وتصف الناس بالراكضين وراء غرائزهم وحاجات اجسادهم :

(We're all animals and the body wants what it wants,/I know. …)

(نحن جميعا حيوانات ، اعلم ان الجسد يريد / ما حب ومما كان اراد) وهنا تصف الحياة وبان الناس تحولوا الى كائنات فقدت انسانيتهم وبدأوا يتصرفون طبقا لغرائزهم وما تشتهي نفوسهم ..

ولكون الشاعرة ورون شاير من اصول افريقية ومهاجرة فان للوطن الاصلي (كينيا) مكانا لا يمكن ان ينسى ، وتقول للبقية في بريطانيا بانها كانت مضطرة للخروج من بلدها ، ففي قصيدة "وطن" Home تقول : -

(no one leaves home unless / home is the mouth of a shark /you only run for the border / when you see the whole city running as well) [27]

(لا يخرج من وطن بشر ، وطن صار بفك القرش ، نحن عبرنا ، تلك حدود ، حين الناس جميعا رحلوا)

هنا تخبر شاير العنصريين بان رحيلها عن وطنها كان بفعل تعرض وطنها للمخاطر ولم يكن نزهة او رغبة فردية او شخصية ، بل كان خروجهم مع خروج المدينة كلها وكل سكانها ، ورغم ذلك فإنها غادرت الوطن وحدوده جسدا فقط وليس روحا ، فهي لازالت تشعر بالانتماء لوطنها الام وتأمل العودة له والعيش بسلام ووئام في كنفه..

استنتاجات الدراسة :

- ركز شعراء الدراسة الاربعة (حارث معد – العراق ، منال حمدي – الاردن ، ريتشرد سكاين –امريكا ، وورن شاير –بريطانيا) على الهموم الاجتماعية و

---

[26] - Warsan Shire , Midnight in the Foreign Food Aisle , 2017

[27] - Warsan Shire , Home , 2016

تعديل من خلال WPS Office

المتاعب الاقتصادية في بلادهم التي تعاني إما من حروب حقيقية او صراعات طبقية وظلم اجتماعي ..

- يستخدم الشعراء اساليب بلاغية مكثفة وصور شعرية مؤثرة لتحفيز الناس و الشعب على تغيير واقع الحال في مجتمعاتهم وتخليصها من القيود المفروضة .
- رغم ان الحرب في شعر حارث معد كانت خارجية وواضحة ، كانت الحرب لدى منال داخلية ذاتية ، اما حرب الشعراء الغربيين كانت حربا اجتماعية تعاني من الصراع الطبقي والعنصري
- يكوّن حارث معد عالمه مستندا على التاريخ ومجد الاجداد ، بينما ركزت منال حمدي على خلق منطقها الخاص وعالمها الذاتي الذي تحدد فيه الزمن وفق ساعاتها وتوقيتها الذي تتخيله ، اما شاير وسكاين فقد رسما عالما تصويريا محيطا بهما من منظور الحرب الطبقية بين المهاجرين والاعراق المختلفة .
- الحوارات الذاتية كانت حاضرة في الشعر والنثر المنشور الالكتروني لجميع الشعراء في هذه الدراسة، فهم يستخدمون الاسلوب المسرحي الحواري وان كان يبدو مونولوجيا في بعض الاحيان الا ان حوارهم مع الغائب المتوفى او الراحل يشكل أحدى شخصيات حوارهم.
- يناشد حارث معد جمهوره من خلال الفيس بوك بإصلاح حال مدينته التي كانت عظيمة ويتمنى ان يرى سنحاريب جديداً مخلِصاً لها ، فيما تتمنى منال ان تتحرر الانثى من اسوار وبيوت الطين الذي وضعها الذكر فيه وهمشها من حياتها ودورها الاجتماعي ، سكاين يطلب من الناس الثورة والتغيير للخلاص من التمييز العرقي بين افراد الشعب الامريكي ، وتأمل شاير بان تعود لوطنها الا صلي بسلام وان ترى بريطانيا اخرى تسودها العدالة ويغيب فيها الظلم والتمييز العنصري.

****

تعديل من خلال WPS Office